

الأحد الأول من الصوم أحد الأرثوذكسية

كل احد من أحاد الصوم يتكلم عن موضوعين ، معينين . و كل واحد منهما ينتسب إلى مجموعة تعلن التعاليم الروحية و التعليمية للصوم . هذا من جهة أما من الجهة الأخرى ، فانه و خلال التاريخ الكنسي فقد أضيف الى كل أحد من هذه الأحاد موضوعاً ثانياً:
ففي الأحد الأول تعيد الكنيسة "النصر الأرثوذكسية" محتفلة بنصر الأيقونة وإعادتها و إكرامها في الكنائس؛ و ذلك سنة 843. النصر الأول للأرثوذكسية" قد تحقق نهار هذا الأحد، و بمعنى محدد. كان القصد منها في البداية هو الإعلان عن انحدار محاربي الأيقونات و إعادة احترامهم و تكريمهم. و توسع معناها فيما بعد. و يُقرأ في ذلك الأحد ما هو معروف بالسونديكون synodikon الذي يلحن بالإسم كل قيادات الهرطقة في الكنائس الأرثوذكسية . و يظهر منه بأن الأرثوذكسية البيزنطية اعتبرت من مسؤوليتها ان تعترف بإيمانها في بداية مرحلة الصوم. و اليوم، بالنسبة لنا، من الضروري أن نعمل الشيء نفسه بمحبة بالنسبة للذين أساءوا تعليم الأرثوذكسية.

القراءات كلها التي تقرأ في خدمة الغروب و السحرية و القداس الإلهي تشدد على التجسد. إن مجيء المسيح إلى عالمنا هو أساس تكريم الأيقونات. المسيح المتجسد هو الأيقونة الأساس. إن بعض التعبيرات المستعملة في كتاب التريوديون تعطي المعنى العميق المعطى لتكريم الأيقونة.

بالحقيقة، إن كنيسة المسيح قد تزينت بأجمل الحلل "بأيقونة المسيح المخلص؛ أيقونة ام الله، و كل الممجدين.... " إن سجودنا أمام أيقونة الابن المتجسد و ليس سجودنا للأيقونة هو المجد لنا.

استعملت كلمة "أرثوذكسي" أولاً بعلاقتها بإعادة رفع الأيقونات في الكنائس. بعد ذلك توسع استعمالها فأصبح يشمل كل العقائد الأرثوذكسية. إنه لمن الضروري ان تعبّر الكنيسة عن تعاليمها الأساسية بوضوح تام. إن العلاقات و المحادثات و الاجتماعات المسكونية مع الكنائس الأخرى يجب أن لا يُساء فهمها كونها تعتبر من التعالم الأساسية. و بنفس الوقت ينبغي أن نقطع كل الأغصان الدخيلة التي يمكن أن تشوّه التعاليم الخلاصية التي حددتها الكنيسة.

يقول دويستوفسكي: " إن كل واحد مسؤول عن كل شيء بالنسبة لكل الآخرين". هل هذا القول مبالغ فيه أم انه غير واقعي؟ يمكن أن نسمح للمنطق أن يشك بهذا القول، و المبادئ تفسره، و لكن دعونا نصغي بنفس الوقت للضمير. في أعماق كل منا صوت يقول " مذنباً". فما هو الذنب؟ لا أتكلم عن خلاف ماء، لا أعني به عملاً معيناً ضد القانون. إن نبع " الذنب " كائن في مكان آخر : في حياتي، حيث يسيطر حبّ الذات. حتى ان المحبة تسمت من الداخل، تمزقت بحب الذات.

كانت حياة القديسين خلال حياتهم بالجسد، و لو بطريقة غير كاملة، أيقونة لله. كانوا انتاجاً ضعيفاً للصورة الإلهية الحقيقية، التي هي المسيح.

لا يذكر الإنجيل شيئاً عن الأيقونة أو عن الأورثوذكسية، لكنه في (يوحنا 1: 43 – 51) يكلمنا عن الرسول فيليب: يقود ناتانائيل الى المسيح و الذي سيصبح رسولاً للمسيح. قال السيد للضيف الجديد: " قبل أن يدعوك فيليب ، بينما كنت واقفاً تحت شجرة التين، رأيتك" . " اأخذ ناتانائيل بما كشف له هذا المعلم ، صرخ: رابي ! انت ابن الله" . أجابه يسوع : " سوف ترى و تسمع أمور أهم بكثير. سترى السماوات مفتوحة و ملائكة الله تنزل و تصعد على ابن الانسان".

هذه الكلمات تفتح لنا باب التأمل. لا نعرف ماذا كان يفعل ناتانائيل تحت التينة. هل كان يتأمل أو يرتاح و يتقي حرارة الشمس؟ لكن الرب يسوع ما كان ليذكر الحدث لو لم يكن مهماً، نقطة تحوّل في حياة ناتانائيل. ان في حياة كل منّا برهات، عندما كنا تحت شجرة التين، والمسيح غير منظور، وأنا و دعانا. هل قبلنا دعوته أم ثرنا عليها؟ فلنتذكر بعض تلك البرهات. فلنكرّم تلك المداخلات الألهية ، و بنفس الوقت دعونا أن لا نتجمد فيهم و نعيش في حلم سابق.

" سوف نرى أمور أهم بكثير من هذه، دعونا نهى أنفسنا للنعمة الجديدة؛ لحياة الرسول. فإذا كنا صادقين سننتقل من نور الى نور أهم. يمكن أن نرى السماوات مفتوحة و ملائكة الله تنزل و تصعد على المخلص الذي يسكن في قلوبنا.

آمين

المترولوجيا بولس صليبا